مع جوجول في الأرواح الميتة

الدكتورة حياة محمد شرارة
أستاذة مساعدة ـ قسم اللغات الاوروبية

خلاصة « الارواح الميتة »

تعتبر « الارواح الميتة » من أشهر ما كتبه جوجول ومن روائع الروايات الروسية والعالمية • فقد عكس عبر شخصيات الرواية نماذج متباينة من ملاكي الاقنان الذين يعيشون حياة طفيلية كسولة ويعيقون تقدم البلاد وتطورها •

ان عنوان الرواية لا يعني في الواقع العبيد الموتى الذين يقوم متشيتشكوف بجولة بين الملاكين لشرائهم وتسجيلهم باسمه بل يمثل هؤلاء الملاكين الجهلة الضيقي الافق والتافهين الذين يدين الكاتب من خلالهم بصورة غير مباشرة التفكك والتدهور الاجتماعي للنظام الروسي •

ويعرض الى جانب هؤلاء الملاكين نماذج من الجهاز الاداري في المدن لا يختلفون بتفكيرهم وتصرفاتهم وانحلالهم الخلقي عن الملاكين في الريف وبذلك يقدم الكاتب صورة قاتمة للحياة الروسية في ظل النظام العبودي •

تسود روح الفكاهة والسخرية اسلوب الكاتب أثناء التحدث عن هذه النماذج الطفيلية وتشوب اسلوبه نغمة شجية منبثقة من حزنه وألمه الدفين على هذه الحياة المظلمة التي تحياها روسيا تتجسد في المنولوجات الغنائية التي تتخلل الرواية •

وضع جوجول رواية « الارواح الميتة » في فترة نضوج الرواية الروسية الواقعية وتبلور شكلها ووضوح محتواها الفكري والقومي وطابعها الاجتماعي • فقد ظهرت رواية بوشكين « يفجيني انيجيني » وهي مكتوبة شعرا لتكون أول لبنة في بناء الرواية الروسية الواقعية التي نمت نمت وازدهرت في القرن التاسع عشر • وانتقل بوشكين بعد ذلك الى النثر الذي يتسع المجال فيه أكثر من الشعر للتعبير عن الواقع الاجتماعي وحياة الانسان الفكرية والوجدانية • وكان لظهور رواية « بطل عصرنا »

لليرمنتوف أهمية كبيرة في اغناء المحتوى السيكولوجي للرواية الروسية والاتجاه نحو تصوير العالم الداخلي للانسان • ان صدور «يفجيني انيجين» و « بطل عصرنا » كان بداية احتلال الرواية الروسية الواقعية مكانا مرموقا على المسرح الادبي وشقها الطريق لتغدو من أكثر الالوان الادبية شيوعا وأهمية وازدهارا •

تخطى جوجول تصوير بوشكين لمجتمع النبلاء • فبطل بوشكين من النبلاء الثوريين الذين يضيقون ذرعا بمحيطهم المحدود الآمال والرغبات ولا يتجاوبون مع طراز معيشتهم وهم يمثلون الاتجاه التقدمي الذي أخذ ينتبه الى تفاهة وخواء حياة الطبقة الارستقراطية ولو انه لم يصل الى مرحلة التمرد عليها • أما نظرة جوجول لهذا المجتمع فتختلف تماما عن نظرة بوشكين اليه ، ويعود السبب الى المرحلة التاريخية التي انتج فيها جوجول والتي أصبح واضحا فيها انحطاط المجتمع العبودي وتدهوره الخلقي • فجوجول لم يصور في الجزء الاول من « الارواح الميتة » شخصية حية مفكرة من مالكي العبيد بل صورهم كعالم من الاموات الذي يلقي بظلاله القاتمة على روسيا كلها •

كانت رواية « الارواح الميتة » تتويجا لابداع جوجول في الحقل الادبي ونضوجه الفني • فقد كتب قبل وضع هذه الرواية « جوتمان » ولم يتمها ، ثم وضع قصة « تاراس بولبا » التي تصور تاريخ القوازق وحروبهم مع البولونيين وطبيعة الشعب القوزاقي • ومن بين المؤلفات الهامة التي كتبها قبل « الارواح الميتة » مسرحية « المفتش العام » التي تعتبر من أعماله الادبية المشهورة • ولهذه المسرحية أهمية خاصة بالنسبة لتأليف رواية « الارواح الميتة » • فالمسرحية تجري أحداثها في احدى مدن المحافظات التي يشاع فيها وصول مفتش لهم • فيبعث محافظ المدينة باثنين من رجاله الى الفندق لاستقبال المفتش ويصل صدفة رجل مفلس ذو مظهر جليل يتصورونه

المفتش نفسه فيدعوه المحافظ الى بيته ويلقى عناية كبيرة منه ومن ابنته وامها وجميع حاشيته • يعبّر جوجول عن تفاهة الحاكم وضحالته وسوء ادارته والفساد والرشوة والانحطاط الذي يهيمن على الوضع الاداري والاجتماعي كما أن أبطال مسرحية « المفتش العام » كأبطال « الارواح الميتة » فراغ في الحياة الروحية وضحالة الفكر • أيقضت هذه المسرحية وعي جوجول بشكل أوسع نحو تصوير الجوانب القاتمة في الحياة الروسية واعطاء صورة أوسع أبعادا وأعمق ألوانا وأكثر شمولا لروسيا أجمع • أي ان مسرحية المفتش العام أثارت اهتمام جوجول بضرورة الشمول والتأليف بين الجوانب القاتمة والمشرقة السيئة والجيدة في الحياة الروسية ، لان الاقتصار على الجانب المعتم يجعل الصورة ناقصة غير متكاملة الملامح • وقد كتب في هذا الصدد يقول : (شعرت بعد وضع مسرحية المفتش العام أكثر من السابق بضرورة كتابة مؤلف كامل لا يتناول جانبا واحدا يمكن الضحك منه) •

اقترح بوشكين على جوجول موضوع هذا المؤلف الذي يصبو الى كتابته وقد لقي موضوع الارواح الميتة صدى حسنا عند جوجول واستولى على اهتمامه وطفق يفكر بالتفاصيل والشخصيات والمسار الذي يشكل هيكل الرواية •

لم يكتف جوجول بكتابة مثل هذا المؤلف الذي يمثل لوحة غير متناهية للحياة الروسية بتجربته الذاتية ومعرفته الخاصة بالناس والشعب الروسي بل لجأ الى دراسة الاغاني الروسية الشعبية وقراءة الكتب الاقتصادية والتاريخية لكي يتمكن من نقل الواقع الروسي على حقيقته ولكي يكون صادقا وأمينا في تصوير حياة الناس الذين يتناولهم يراعه • ويقول جوجول بصدد كتاباته في هذا المجال ما يلي :

« لا حماس عندي بل حساب رياضي فانا أكتب أرقاما بدون تهيج أو تسرع وتكون لديّ مبالغ • ولا يقوم عندي شيء على أساس النظرية

لانني لا أقرأ سوى الاحصاءات والوثائق المختلفة عن روسيا وكتابي الذاتي الخاص) .

تقع رواية « الارواح الميتة » في جزئين يختلفان عن بعضهما . فالجزء الاول ذو طابع ملحمي يتعرض للحياة الروسية بمجموعها ، والثاني ذو طابع درامي يتناول الحياة الفكرية والعملية لابطاله وبعثهم الروحي . ويكتب ج . أ . جوكوفسكي حول الرواية قائلا : « الجزء الاول ـ لوحة لروسيا والمجتمع الروسي ، لوحة اجتماعية الشعب أساسها وخلفيتها . وبناء على هذا تنطوى نواة الجزء الاول على الصفات النموذجية للمجموعات الاجتماعية وممثليهم لا السيكولوجية الفردية للانسان . ينضج في الجزء الثاني التعمق السيكولوجي وتظهر العقد والصراعات الشخصية ومواضيع الحب والغرام ويختفي الشعب نهائيا . ويحاول جوجول ايجاد نغمة (مهادنة) بدل النقد الاجتماعي الحاد في الجزء الاول »[1] .

يبدأ الجزء الاول بجولة بطل الرواية تشيتشكوف في ارجاء روسيا لشراء العبيد الميتين وتسجيلهم باسمه لكي يغدو مالكا من ملاكي العبيد وبهذا يستطيع رهنهم واقتراض المال . فتشيتشكوف متعطش للحصول على المال بأية وسيلة كانت .

في مستهل الرواية يعطينا الكاتب لمحة عن شخصية تشيتشكوف ومظهره ، فيقول : « جلس في العربة سيد ليس مفرط البدانة او النحافة ، ولا يمكن القول بأنه كبير السن أو شاب ، ولم يحدث وصوله الى المدينة أي ضجة ... » يسافر تشيتشكوف بعربة عادية ولا يجذب نظر أحد في الفندق الذى ينزل فيه . ويرافقه في الرحلة الخادم بتروشكا والحوذي ساليفان وكلاهما يمثلان الانسان المستعبد الخاضع المستكين ولاسيما بتروشكا الذى يجعله عمله كخادم اكثر ذلا واستكانة .

يستهل تشيتشكوف جولته بين الملاكين بزيارة مانيلوف ويخبره عن غرضه قائلا : « أود الحصول على العبيد الميتين الذين يعتبرون احياء لدى تفقدهم » • ومانيلوف شخص حالم غير واقعي يعيش في عالم منقطع عن الواقع نسجه من خياله وتصوراته • ولذلك لا يرى شيئا غريبا في مطلب تشيتشكوف ويلبي رغبته بكل لطف وادب • وتتكرر زيارة تشيتشكوف للملاكين فيلتقي بعد مانيلوف بسابا كيفيتش ويمثل النوع الشره من الملاكين ثم يزور نازدروف وهو انسان مستهتر فاجر فيضحك من مطلب تشيتشكوف ويسخر منه ويتم على يده في نهاية الرواية فضح ما قام به تشيتشكوف من شراء العبيد الميتين وتسجيلهم باسمه • وهكذا تتعرف بواسطة زيارة تشيتشكوف لهؤلاء الملاكين على نماذج شتى منهم وشخصيات متنوعة منها الحالم والمستهتر والجشع والبخيل والمهمل الخ •••

لم يحدد جوجول عندما بدأ في كتابة « الارواح الميتة » النوعية الادبية لهذا الكتاب هل هو قصة طويلة او رواية او ملحمة ، فقد انغمر في العمل والكتابة دون ان يقرر مسبقا طبيعة مولوده الجديد الذى لم يعرف خالقه بعد شكله الكامل وتقاسيمه الواضحة • وقد كتب جوجول رسالة الى م• ب• بوجودين في تشرين الثاني ١٨٣٦ قائلا : « ان الشيء الذى اجهد نفسي في كتابته الآن والذى فكرت به وقتا طويلا وسأفكر به كثيرا لا يشبه القصة الطويلة او الرواية فهو طويل ••• طويل وسيكون في عدة اجزاء واسمه الارواح الميتة • هذا كل ما يمكن ان اخبرك عنه الآن • واذا اتممت بعون الله كتابة هذه القصيدة كما يجب فسيكون اول مؤلفاتي المحترمة ، ان روسيا كلها منعكسة به » •

ان « الارواح الميتة » ليست بالواقع جماعة من العبيد الموتى الذين يقوم تشيتشكوف بشرائها ، وانما الملاكون انفسهم الذين يحيون حياة طفيلية ويتميزون بالجهل المطبق والتفكير المحدود والمآرب الضيقة والغباوة

والبعد عن الحياة الحية • هؤلاء الطفيليون هم المهيمنون على المجتمع الروسي في سنوات الاربعين اثناء حكم نيقولاى الاول وهم الذين يتحكمون بمصائر الناس ويسودون عليهم • ان جوجول بعرضه هذه النماذج الحية الميتة يوجه ادانة كبيرة للنظام الاجتماعي القائم على العبودية ويكشف فساده وتدهوره وخنقه لكل ما هو حي في روسيا ويدافع بشكل غير مباشر عن الاقنان بعرضه غباء وجهل مالكيهم • وكاتب « الارواح الميتة » رغم انه لا يدعو الى الثورة على النظام الاجتماعي والتمرد عليه فانه بعرضه لتلك الشخصيات البليدة المتحجرة التفكير البعيدة كل البعد عن التطور الحضارى ومفهوم التقدم قد احدث ثورة في ضمائر وتفكير المتنورين والمثقفين من الناس وقوى لديهم الشعور بالكوارث والمآسي التى تحل بالناس والبلاد من جراء سيطرة هؤلاء السادة من مالكي العبيد على مقاليد الامور في البلاد • ونلمس الاثر البعيد الذى تركته الارواح الميتة بقلوب الناس في كلمات الفيلسوف والناقد الروسي المعروف تشرنيتشفسكي الذى قال عن جوجول « لقد ايقظ فينا الوعي بانفسنا »(٢) •

بعد ان ينتهي تشيتشكوف من زيارته لمالكي العبيد ويشترى منهم الموتى تنطرح امامه مهمة اخرى وهي تسجيلهم رسميا باسمه وتبرز امام البطل الحاجة الى التعرف على المسؤولين في المدينة وتوثيق الصلات بهم •

يعرض الكاتب امامنا نماذج مختلفة من الموظفين في جهاز الدولة ومن اصحاب النفوذ والمشرفين على الامن الداخلي ورغمان طراز حياتهم ومعيشتهم يختلف عن نمط حياة مالكي العبيد فان هناك تشابها وتقاربا واضحا بينهم جميعا • فالمسيطرون على الريف او القرية الروسية والمهيمنون على الحكم في المدينة يؤلف بينهم العبث بالمصلحة العامة والتفاهة والفقر الروحي والانغمار في عالمهم الصغير وضيق افقهم الفكرى ، ولا يفكرون بمصير بلادهم او مستقبلها ولا يخطر لهم ببال اهمية التطور الاقتصادى والثقافي ••• الخ •

لقي تشيتشكوف اهتماما بالغا وسط الشخصيات البارزة في المدينة والمسؤولين فيها • ويعود مصدر هذا الاحترام الذى لقيه والمركز الذى احتله في مجتمع المدينة الى ادعائه الثراء ، فقد سجل باسمه العبيد الموتى والذين يبلغ ثمنهم الحقيقي مئة الف روبل ، فاعتقد الجميع ان تشيتشكوف رجل واسع الثراء والجاه وانه مليونير حقيقي • ويقول الكاتب : « في جرس هذه الكلمة ـ أي مليونير ـ يوجد بالاضافة الى الجانب المادى شيء يؤثر على الاوغاد والطيبين والذين لا يعنيهم الامر أي يؤثر على الجميع • وميزة كلمة مليونير انها تجعل الرذيلة طاهرة خالية من السفالة تماما ولا تقوم على أي حساب • يعرف الكثيرون انهم لن يستفيدوا منه ولا يملكون الحق في ان يستفيدوا من تشيتشكوف لكنهم حتما يركضون امامه ويبتسمون له ويخلعون قبعاتهم احتراما ويفرضون انفسهم على الغير في حفلة غداء اقيمت للمليونير » •

تهافت المجتمع الراقي في المدينة على دعوته والتعرف عليه وايجاد السبل لاقامة الروابط معه • وقد دعي الى حفلة بالكبير تعرّف بها على عدة شخصيات والتقى بابنة المحافظ وهي فتاة جميلة وود اهلها ان يتزوج منها • بيد ان هذا النجاح لم يدم طويلا فقد حضر الحفلة نازدروف الذى زاره تشيتشكوف واستهزأ به ومن احابيله وحيله • فأصاب الجميع الذعر والحيرة والخوف ••• من رجال البوليس والموظفين والمسؤولين الى النساء اللواتي علقن آمالا عليه واعتبرنه عريسا ممتازا وانشغلن بقضية احتمال خطفه لابنة المحافظ • اما الرجال فانصرفوا الى مسألة شرائه العبيد الموتى : « اما المجتمع النسائي فقد اهتم غاية الاهتمام بخطف ابنة المحافظ وعلينا ان نلاحظ انهن كنّ اكثر تنظيما وحصافة من الرجال • ومن الظاهر ان مهمتهن تحتم عليهن ان يكن ربات بيوت مدبرات • وسرعان ما اتخذ الحديث عندهن شكلا محددا وانسكب بشكل واضح جلي وظهرت صورة

محددة المعالم ، اذ تبين ان تشيتشكوف مغرم بابنة المحافظ وقد رآهما البعض يتمشيان تحت ضوء القمر » • كثرت الاشاعات والاقاويل حول تشيتشكوف بعد انكشاف امره وتبين لنا هذه الاحاديث والتعليقات المحيط الاجتماعي الضيق والعقلية المحدودة الآفاق التي يعيشها مجتمع المدينة •

تتميز رواية « الارواح الميتة » بلون غنائي شجي ، فكثيرا ما يستخدم الكاتب المناجاة التي يغني فيها الطبيعة الروسية ويتذكر الاغاني الشعبية الحزينة والاغاني المرحة والمصير البائس للفرد الروسي وجمال البلاد الروسية المترامية الاطراف • ومنبع هذه النغمة الغنائية الحزينة هو الالم من الوضع السائد في البلاد والتفجع عليه والحب العميق للارض الروسية ولجبالها وغاباتها ووديانها واغانيها • ونسمع الكاتب يقول في احدى مناجاته : « ماذا في هذه الاغنية ؟ ما الذى يأسر القلب ويدعوه ويبكيه ؟ وما هذه الاصوات المحمومة التي تقبلني وتخترق روحي وتحوم بقوة حول قلبي ؟ روسيا ! ما تريدين مني ؟ ما هي الرابطة المبهمة التي تشدني اليك ؟ لماذا تنظرين اليّ هكذا ؟ ولماذا يحدق بي كل ما فيك بعيون منتظرة ؟••• وماذا تنبي ارضك المترامية ؟ وهل هي منبت الافكار اللا متناهية ما دمت انت لا متناهية ايضا ؟ ••• » •

تمتزج الصبغة الغنائية في اسلوب جوجول بروح الفكاهة والسخرية ، فعندما يتحدث عن حياة سادة العبيد والموظفين البيروقراطيين يسود الهجاء والسخرية حديثه فيصف نمط معيشتهم ومطامحهم وعواطفهم بلهجة انتقادية فكاهية • وعندما يتكلم عن الشعب الروسي والوطن تطغى نغمة غنائية عاطفية على اسلوبه فالشعب عند جوجول خالق مبدع ومثابر على العمل وصابر على الظلم والمصائب ولا توجد امكانيات لتبديل حاله المزري • ولهذا تنطوى المناجاة الغنائية على مشاعر حزينة لان الشعب الروسي لا يمكن

أن يزدهر وتنمو قواه في ظل حكامه • يشير الناقد تامارتشنكو الى هذه الناحية قائلا : « يجمع اسلوب (الارواح الميتة) بين الفكاهة والغنائية • ويفتح هذا الجمع آفاقا واسعة لاستخدام المقابلة بين الضدين كاحدى الادوات الفنية في التعبير •ان غنائية جوجول حماسية مفعمة بالروح الوطنية وهي باسلوبها تناقض بشدة وصف البيئة المفعمة بالفكاهة • والفكاهة تقوم على التناقض بين ما يجب ان يكون وما هو موجودحاليا • ان الغنائية والفكاهة تلائمان مهمة الكاتب الابداعية • فهو يرمي للتعبير عن محتوى متناقض : تعرية مجتمع النبلاء باعتباره عالم ارواح ميتة ومقابلته بروسيا والشعب الروسي »(٣) •

يمزج اسلوب جوجول الغنائي الفكاهي بين المضحك والمبكي في الواقع الروسي •فتصويره الفكاهي لحياة الملاكين وتصرفاتهم يبعث الضحك في نفس القارىء ولكن مما يدمي القلب ويبكيه ان هؤلاء الطفيليين هم الذين يتحكمون بالبلاد واهلها •

على الرغم من ان تشيتشكوف رجل مغامر محتال فان «الارواح الميتة» لا تشبه روايات المغامرات التي يدخل ابطالها المحتالون مجتمعات اناس طيبين او خيرين ويخدعونهم ، فتشيتشكوف يتعرف على مجموعات من الناس الطفيليين مثله والكل سواء تشيتشكوف او الملاكون هم عبارة عن أرواح ميتة لا نفع منها ولا جدوى • ان القصة أقرب الى رواية دون كيشوت منها الى روايات المغامرات •وكان الناقد بيلنسكي أول من التفت الى وجود بعض أوجه التشابه بين الروايتين • فعند اقامته المقارنة بينهما وجد ان ما يجمعهما هي الفكاهة والمرارة • فالصبغة الكوميدية والتراجيدية متداخلة في كليهما • غير أن بطلي الروايتين يختلفان اختلافا كبيرا • فدون كيشوت انسان طيب القلب ومثالي التفكير وبعيد كل البعد عن فهم الواقع الذى يعيشه ويلعب خياله دورا في توجيه افكاره واعماله • ومن هنا كانت

تصرفاته تثير الضحك لدى القارىء رغم انه يثير الشفقة والالم كانسان ومصيره تراجيدي • اما تشيتشكوف فشخص عادى ضعيف الوضع المادى ويطمح الى الثراء بطرق ملتوية فيلجأ الى الخداع والغش ويتحرك بين اناس من طرازه • وتكمن الكوميديا في « الارواح الميتة » في التناقض بين تفاهة الملاكين والموظفين وخواء عالمهم الداخلي من جهة ومظهرهم الخارجي المهذب المصقول ، وتتبع المأساة في الرواية من سيطرتهم على المجتمع الروسي وسياستهم له •

لم يصلنا من الجزء الثاني من رواية « الارواح الميتة » سوى بضعة فصول لها عدة طبعات مختلفة ولا تشكل وحدة ادبية متكاملة • ويختلف الجزء الثاني عن الاول كما يقول ف• ف جيبوس : « ان شخصيات الرواية ليسوا مرتبطين فقط بتشيتشكوف بل ببعضهم البعض وفق مبادىء الرواية • لقد كان زمن الحوادث في الجزء الاول عموميا اما التفاصيل التاريخية المحسوسة فنادرة وعرضية • وعلى العكس من ذلك الجزء الثاني فهو مفعم بالاشارات الحيوية ذات الطابع الانتقادى وقد تغيرت خطة القصيدة[٤] الآن الى خطة رواية اجتماعية سيكولوجية معاصرة ذات اتجاه معين يتكشف في الشخصيات والمسارات الروائية وفي احاديث الكاتب وابطاله »[٥] •

احرق جوجول عام ١٨٤٥ الجزء الثاني من الرواية وأوضح سبب حرقه قائلا : « احيانا لا يجوز الكلام ابدا حول السمو والجمال اذا لم تبين بجلاء الطرق والسبل المؤدية اليهما • وقد كان هذا الشرط الاخير ضعيفا في الجزء الثاني من « الارواح الميتة » بينما يجب ان يكون رئيسيا ولذلك احرقته » • ان سبب حرق جوجول للجزء الثاني من « الارواح الميتة » يعود الى التغير الفكرى الذى طرأ عليه • فقد أخذ جوجول يبدي عناية كبيرة بالعنصر الاخلاقي في حياة الفرد وأهميته في اعادة تكوينه الفكري والنفسي وجعله انسانا صالحا مفيدا للمجتمع • فالشخص الذى تتميز حياته بالفقر

الروحي واللا ابالية والتفكير بذاته فقط يمكن بعثه روحيا واخلاقيا • وبهذه الطريقة يتم بعث المجتمع كله و تخليصه من الفساد والرذيلة والتدهور • وعليه فان هؤلاء السادة التافهين من ملاك العبيد يمكن بعثهم خلقيا بواسطة تنبيههم الى خواء حياتهم وضرورة اعادة النظر في تصرفاتهم واعمالهم • وتبدو هذه الافكار واضحة جلية في الجزء الثاني من الرواية حيث اصبح هدف الكاتب احياء ابطاله من امثال تشيتشكوف وبلوشكين وهدايتهم الى الطريق الصواب •

ومما زاد في بلورة اهمية الجانب الاخلاقي في اصلاح الفرد والمجتمع عند جوجول نشوء الحركة السلافية في روسيا في أواخر سنوات الثلاثينات • ومن الافكار التي تبشر بها هذه الحركة ان روح المحبة والاخوة تجمع أبناء الشعب الروسي وتؤلف بينهم • أما الفوارق الطبقية في المجتمع فغير موجودة بشكل كامل لان طبيعة الشعب الروسي معادية للخلافات الطبقية والصراع الطبقي • ورغم ان جوجول كان بعيدا عن الحركات السياسية ولا ينتمي الى أي منها فقد استهوته فكرة وحدة الشعب الروسي واخوته من الناحية الاخلاقية ووجد فيها منطلقا لافكاره حول امكانية بعث الشعب الروسي اخلاقيا لا بواسطة النضال السياسي كما تدعو لذلك الحركات الثورية ، بل بالدعوة الى الاخلاق • ويعتقد جوجول ان الملاكين رغم طفيليتهم يملكون خيطا من الخلق القويم الذى يمكن استغلاله لاعادة خلقهم فكريا •

ويرى جوجول ان مصدر الانحطاط الخلقي والتدهور الفكرى هو التناقض بين العقل والعاطفة • ويظهر ان جوجول كان يؤمن بالنظرية العقلية التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر والداعية الى ضرورة التوافق والتناسب بين العقل والعاطفة • فالعاطفة هي المحرك الرئيسي للانسان

والدافع الاول لتصرفاته وسلوكه فاذا اخفق العقل في السيطرة عليها سار الانسان وراء عواطفه الهوج وعانى من الفساد الاخلاقي • وهكذا يتم اصلاح الانسان لذاته باخضاع عواطفه لعقله وسيادة التفكير على الاحاسيس •

---

(١) ج•أ• جوكوفسكي • واقعية جوجول•موسكو• ١٩٥٩ • ص ٤٧٦ •

(٢) تشرنيشفسكي : المؤلفات الكاملة • ١٩٤٩ جـ٣ • ص ٢٣ •

(٣) د• تامار تشنكو • الارواح الميتة في كتاب «تاريخ الرواية الروسية» • موسكو • لنينغراد • ١٩٦٢ جـ١ • ص ٣٥٢ •

(٤) سمى جوجول روايته « قصيدة » •

(٥) ف•ف• جيبيوس • من بوشكين الى بلوك • موسكو ـ لنينغراد • ١٩٦٦ • ص ١٩٤ •

مكتبة قسم اللغة العربية
كلية الآداب